

## الرحمة تنشأ من رحم الألم !

من قواعد النفس أن الرحمة تنشأ من رحم الألم ، وهذا السر العظيم في فلسفة الصوم، إذ يدقق المشرع كل التدقيق في منع الغذاء وشبه الغذاء عن البطن وحواشيه ، ويمنع الشهوات الجسدية والحيوانية خلالها ، حتى آخر رفق من الطاقة ، وهذه طريقة عملية وفعالة لنقل النفس من حالة الاستعباد إلى الحرية ، لتمر بمراحل وأدوار من التهذيب والتربية ، وهي بدوكة الرحمة والسكينة .

متى تحققت رحمة الجائع الغني للجائع الفقير أصبح للكلمة الإنسانية الداخلية سلطانها النافذ ، وحكم الوازع النفسي على المادة ، فيسمع الغني في ضميره صوت الفقير يقول أعطني ، ثم لا يسمع منه طلبا من الرجاء ، بل طلبا من الأمر لا مفر من تلبيته والاستجابة لمعانيه ، كما يواسي المبتلى من كان في مثل بلائه ، إنها حالة فقر إجباري يراد به إشعار النفس الإنسانية بطريقة عملية واضحة كل الوضوح ، أن الحياة الصحيحة والسعادة المريحة تكون على أتمها حين يتساوى الناس في الشعور لا حين يختلفون ، وحين يتعاطون بإحساس الألم الواحد ، لا حين يتنازعون بإحساس الأهواء المتعددة ، ولو حققت رأيت الناس لا يختلفون في الإنسانية بعقولهم ، ولا بأنسابهم ، ولا بمراتبهم ، ولا بما ملكوا، وإنما يختلفون ببطونهم ، وأحكام هذه البطون على العقل والعاطفة ، فمن البطن نكبة الإنسانية .

رمضان أحبتي ربيع النفوس وأنيس القلوب نحو العلو الروحي والتواضع الجسدي ، فالنفس في هذا الشهر محتسبة في فكرة الخير بعيداً عن الذائد الفانية التي تستعبد النفس وتكبلها ، فهي تبني بناءها من داخلها فيكون لديها نوع من الولادة لحياة جديدة من قاع الداخل إلى قمة الخارج ، إنها تعيش حالة انتقال من غرفة الظلام إلى غرفة النور في أجواء ملؤها قناعة ، حينها سيكون اتخاذ القرار نحو الخلاص .